835
مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

ثيمة الخوف في رواية (فرانكشتاين في بغداد) لأحمد السعداوي

أ.م.د. سروة يونس أحمد البدراني

كلية الآداب – جامعة الموصل

الكلمات المفتاحية: الشخصية . الخوف. العنف. المكان . الهوية

الملخص:

تتناول الدراسة ثيمة الخوف والرعب والفوضى التي سيطرت على المجتمع العراقي بعد أحداث عام 2003. ودخول قوات التحالف الأمريكي. وما تبع هذه الأحداث من تصعيد عنيف، فكانت نتيجة هذه التغييرات قاسية على الشعب العراقي. الذي ظل يعاني من ويلاتها سنوات طويلة. لذلك نجد أن الكاتب في رواية (فرانكشتاين في بغداد) سلط الضوء على الاحداث التي هزت المجتمع العراقي وأرعبه. ليصور للعالم حجم الألم والمعاناة التي يتجرعها هذا الشعب، فكشف البحث عن ثيمة الخوف والثيمة الدلالة العميقة بوصفها عاملا وظيفيا يؤثر في نفسية الشخصيات وعلى كل عناصر الرواية ليشكل علاقة ومهيمنة واضحة في رواية (فرانكشتاين في بغداد) ارتبط بهواجس واقعية ومستقبلية عاشت مع الفرد العراقي، فالشخصيات جاءت قلقة تعاني الألم والقهر والحزن وهي تمر بتلك الأحداث وتسجل وقائعها بعد انتهائها ولاسيما عند كاتبنا، فكان الخوف هو الثيمة التي لازمت النص السردي عند أحمد السعداوي؛ كونه انسانا عاش هذا الألم والحزن وجسده في روايته، لهذا كان عنوان البحث مرتبطا بـ (الثيمة) كونها لا تجسد أو تعطي معنى الموضوع فقط بل تعطي معنى الدلالات العميقة لهذا الخوف ووظيفته المهيمنة كعامل واضح سيطر على أحداث الرواية، فكان الخوف ممزوجا بالفوضى والعبث واللا انتماء وكان الكاتب الراوي العليم هو المتواري خلف أحداث روايته كاشفا كل الحقائق للمجرمين والفاسدين عبر التخفي خلف الشخصية المرعبة في الروايات شخصية (فرانكشتاين) بمرجعياتها المعروفة، انتقاها الكاتب ووظفها هنا؛ لكي تمثل ما حدث من لملمة لأشلاء مرعبة بعد الانفجار أشلاء عراقية فقدت بلا سبب ولا مبرر فكانت الشخصية لعبة أو أداة أو ثيمة للخوف والرعب لاحقت كل فاسد وبعدها تحولت إلى فوضى عارمة سادت بغداد فقد ذكر الكاتب بعض الشخوص والأمكنة والأحداث التي كانت مسرح لعمليات الصراع وعندما نقول صراع فهو صراع بكل ما تحمله الكلمة من معنى مرعب ومفزع. فقد كان صراع الهوية والانتماء وهذا أشد أنواع الألم عندما يحاسب الأنسان على مشاعره ومكنوناته الداخلية، يجد نفسه في هذه الحالة مرعوباً ومجهداً نفسياً. لذلك كان على الإنسان العراقي أن يعيش وسط كل هذه التناقضات التي تجري حوله .

توطئة:

اهتم الروائيون ولاسيما في الآونة الأخيرة بالقيمة الفنية للشكل الروائي، مما أدى إلى ظهور أشكال متباينة من هذا الفن، لكل منها سماتها الخاصة التي تميزها عن غيرها، وهذا يشير إلى انفتاح الشكل الروائي على تشكيلات متعددة من السرد ما جعل الرواية تتميز عن غيرها من الاجناس الأدبية الأخرى على أنها جنس أدبي لم يكتمل لحد الآن ولعل بحثنا في أحد أشكال الرواية، ألا وهو الرواية في أدب الخوف والرعب، وهذا سيفتح المجال للحديث عن سردية الخوف التي تعد واحدة من أبرز الأشكال الجديدة للتعبير، يتجاوز بها الروائي الإطار التقليدي للسرد وانطلاقا من ذلك ينشأ مظهر التعبير في الشكل الروائي، وإن كانت مكونات هذا النوع من السرد هي نفس المكونات البنائية للخطاب الروائي عامة من أحداث وشخصيات وزمان ومكان وغير ذلك، لذلك لم تكن الرواية الفنتازية جنسا أدبيا مستقلا عن الرواية وإنما هي نوع من الرواية الحديثة، وتعد رواية (فرانكشتاين في بغداد) للكاتب أحمد السعداوي الحائز على جائزة البوكر من الروايات التي جسدت ظاهرة العنف الدموي في أبرز أشكاله، فالكاتب يبدأ الفصل الأول من روايته بحدوث انفجار قائلا (حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت فيه أم دانيال) وهو بداية وتصريح لثيمة الرواية وهي الخوف الذي يصاحب الراوي والشخصيات منذ هذه اللحظة والذي ستسير عليه الرواية، والذي قدم فيه دلالات العنف والفوضى والقلق من خلال عدة أبطال اختلفت ردود أفعالهم على واقع الدمار .

يتشكل بطل الرواية المجهول الاسم والهوية والملقب بالشسمه (فرانكشتاين) و(المجرم) و(اكس) وهي شخصية فنتازية أثارت الرعب والخوف في الرواية وفي بغداد ومن هذا المنطلق ومن هذه الفكرة الفنتازية وعما فعله الإرهاب ويؤدي إليه العنف ينسج النص أحداثه وأفكاره يشق السعداوي مسار حياة بطله المتخيل (الشسمه) وبطله الواقعي (هادي العتاك).

جاء اختيارنا لدراسة ثيمة الخوف في هذه الرواية لأني بعد قراءتها رأيت أن السعداوي عمل على تعرية الواقع والإرهاب وكشف الكثير من الفساد برؤية فنتازية تثير القارئ وبلغة عالية تبحث في الخوف كثيمة وليس كموضوع، أي الإشارة إلى الأفكار الرئيسة والدلالات العميقة لهذا الموضوع، تضمنت الدراسة مستخلص وتوطئة، وتمهيد شمل الخوف مصطلحا ومفهوما ومن ضمنها موضوعة الثيمة، فضلا عن ثلاثة مباحث كانت في ثيمة الخوف والشخصية، وثيمة الخوف والمكان وثيمة الخوف والمستقبل الهوية

التمهيد

أولاً: الخوف المصطلح والمفهوم.

أ _ مصطلح الخوف:

ظهر مصطلح الخوف في الرواية كثيمة أساسية، فتعددت تعاريفه نتيجة كثرة الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية حوله، فقد جاء في المعجم الفلسفي أن الخوف هو (انفعال نفساني يعرض عن تصور شر قريب)[1]، أي أن (الخوف يعرض من توقع مكروه، وانتظار محذور، والتوقع والانتظار إنما يكونان للحوادث في زمان المستقبل)[2]، بمعنى أنه انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطرٍ ما متوقع حدوثه. ومن الفلاسفة الأوائل الذين تحدثوا عن الخوف (ارسطو) إذ عرفه بأنه (حزن أو اضطراب ناشئ عن تخيل شر داهم سيسبب تدميراً أو

أذى)[3]، وهذا التعريف ليس بعيداً عن تعريف الإمام الغزالي الذي عرفه أيضا بأنه (عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع المكروه في الاستقبال)[4]، فيطلق الخوف إذن على الحالة التي يتكشف فيها عدم الأمان، وهو حالة مرهونة بعلتها تسبقه علامات مثل الشك والريبة والتشويش والاضطراب والقلق وصولاً إلى الفزع. فضلاً عن ذلك اخذ الاهتمام بتعريف الخوف من جانب العلوم النفسية حيزاً كبيراً، ومع ذلك نجد من الصعب العثور على تعريف جامع مانع له، فقد عرّفه (روس) بأنه (انفعال غريزي أساسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على البقاء وهو ضرورة من ضرورات الحياة، فهو يعين صاحبه على تجنب المخاطر)[5]، ويذهب (شيفر) الى أن الخوف يرد كعاطفة سلبية فهو (عاطفة قوية غير محببة سببها إدراك خطر ما)[6] ، فمن وجهة نظر علم النفس يعد الخوف حالة نفسية حالها حال الفرح، إذ يستولي الحزن على الذات بصورة مفاجئة ولا إرادية، فلا يمكن التحكم فيه، لأنه (انفعال ودافع يتضمن حالة من حالات التوتر تدفع بالخائف إلى الهرب من الموقف الذي أدى إلى استثارة الخوف حتى يزول التوتر ويزول الانفعال)[7].
وللخوف درجات متفاوتة الشدة ادناها الخشية، وأعلاها الذعر. وشدة الخوف تكون في العادة متناسبة مع عظم المكروه المتوقع. وقد قيل إن توقع الخوف خوف، إلّا أن بعض الأشخاص يستشعرون الخوف من أشياء لا تبعث بطبيعتها على الخوف لمرضٍ في نفوسهم، ويسمى الخوف بالخوف المرضي كالخوف من الفضاء أو الخلاء أو الحبس والخوف من الحيوانات والماء[8].
وبتكرار حالاته يتحول إلى حالة مرضية يدخل في مجالات علم النفس المتشعبة والكثيرة التي تتكفل بإيجاد الحلول، لذلك يبقى الخوف شعورا طبيعيا في معدلاته الطبيعية وألا يخرج عن حده كما ذكرنا

ب مفهوم الخوف:

الخوف في الأدب العربي بصورة عامة ثيمة متجذرة في الإنسان ومرتبطة بالقلق الوجودي منذ قامت الحياة، يقول مسكويه: (الخوف يعرض من توقع مكروه، وانتظار محذور، والتوقع والانتظار إنّما يكونان للحوادث في الزمان المستقبل)[9]، أما أبو حامد الغزالي فلا يختلف أمره - في شأن الخوف - عن مسكويه مفهوماً وصياغة إذ ساق تعريفه له مساقا يكاد يتطابق معه، ويدل على تأثره به إلى حد كبير[10].
ولقد أصبح الخوف . لكونه انفعالا يساور النفس . محطّ عناية علماء النفس فعرفوه وعرضوا لبواعثه وذكروا طرائق علاجه والتغلب عليه، فهو عندهم انفعال يتصف بمشاعر غير سارة وبالتوتر والهروب[11]، أو التجنّب إنْ أمكن[12]، وهذا التعريف منظور فيه إلى حالة الخائف وردود الفعل التي يضطر إلى اللجوء إليها والاستعانة بها دونما إشارة إلى مصدر الخوف الذات أو الموضوع.
في حين يتضح هذا المراد في تعريف آخر يذهب إلى أنّ الخوف (فعل غريزي ووقائي منشؤه تأثير خارجي)[13]. وهناك من جعله قريناً للموقف المفاجئ والحدث المباغت فقال: (إنّ الخوف حالة نفسية تنتاب المرء جراء تعرضه لمواقف مفاجئة وغير متوقعة تماماً حيث يكون تكيفه لهذا الموقف غير سليم، بل إن الموقف المفاجئ بحد ذاته لم يتح له فرصة كافية ليتكيف ذلك التكيف المرجو)[14].

ولا شك أن حالات من الخوف تدهم الإنسان فلا تدع له فرصة التدبر والتأهب كما يحدث عند سماع صوتٍ مدوٍ، أو رؤية سيل راعب، وإلى جوارها حالات أُخر يستشعر فيها الخوف بغياب عنصر المباغتة، بل إنّ الخائف ليجد سعة من الوقت تعينه على اتخاذ الحيطة لمواجهة الخطر القابل كمن يرهب عقوبة ملك جائر، أو هجوم جيشٍ معادٍ، فيحتاط للأمر ويخف إلى وسائل يظن أنها تكفل له الإحساس بالأمن وتجنبه الفجيعة، فالمفاجأة قد تصاحب الخوف، لكنها ليست صنواً ملازماً له.

فهو شعور داخلي لازم الانسان منذ أن أبصر عالما واسعا مكتظاً بالخفايا والمجاهيل، وهو يتحسس ما حوله بريبة وحذر. ويرى بعض العلماء أن الخوف (استجابة انفعالية تلازم الفرد من المهد إلى اللحد، ويصبح أحد القوى التي تعمل على البناء أو الهدم في تكوين الشخصية ونموها)[15]، إذ يعد الخوف أحد الانفعالات التي يعيشها الانسان في حياته ومن أكثرها شيوعا والتي تثيره مواقف عديدة لا حصر لها، فقد تتباين تباينا كبيراً في حياة مختلف الأفراد، كما تتنوع شدته من مجرد الحذر إلى الهلع والرعب، يعد الخوف أحد القوى التي تعمل على البناء أو الهدم في الشخصية[16]، فهو شعور و"حالة طبيعية في نفس الإنسان لا تخرج به على سوائه، ولاسيما عندما يكون من ذلك النوع الذي يصيب البشر مثل الخوف من الموت، أو من الشيخوخة أو من المستقبل أو من الخيبة"[17]، فالخوف بلا شك أمر طبيعي وهو موجود منذ الأزل، لكن ظاهرة الخوف اخذت تتزايد مع التقدم العلمي والتطور التكنلوجي الحديث، إذ وضعت الانسان في دائرة القلق المستمر عندما عجزت كشوفاته عن ايجاد العلل والحلول للكثير من المسائل الكونية والبشرية مما قلصت من حريته وقيدته هذا من جانب، ومن جانب آخر لا ننس الحروب والفوضى السياسية التي حولت المجتمعات إلى شريعة الغاب. ف (الذي لا يخاف إطلاقا مخلوق غير موجود في عالمنا الحي، ولو فرضنا جدلاً وجوده لما استطاع أن يبقى، ذلك بأن الخوف متصل بحفظ البقاء، والمخلوق -انسانا أو حيوانا- الذي لا يخاف يصعب أن يبقى)[18]، فضلاً عن ذلك يأتي الخوف (استجابة لبعض المثيرات المنتجة له مثل: الشك والتردد والفزع والاشمئزاز، وتُثار هذه الاستجابات بحدوث بعض الأشياء التي قد توصف بصفات متعددة مثل مخيفة، محذرة، واستجابة الخوف قد تؤدي إلى استثارة سلوك آخر مثل: الهرب أو الرعب أو الذعر أو الهجوم)[19]، فهناك من يرى أيضا أن الخوف(أحد الانفعالات البدائية العنيفة يتملك المرء فيشله عن الحركة، ويخمد نشاطه، ويتصف الخوف بحدوث تغيرات واسعة المدى في الجسم، كما يتصف بسلوك لدى الشخص قوامه الهرب أو الفرار أمام المثير الخارجي)[20]، بينما عد البعض الخوف اشارة تهدف إلى الحفاظ على الذات، وذلك بتعبئته الامكانات الفيزيولوجية للكائن الحي، إذ يبدأ الخوف على صورة نبض في الدماغ فينبه بدوره الأعصاب الودّية لتنبيه مناطق مختلفة في الجلد وأعضاء مختلفة كالقلب والرئتين والأمعاء لتفرز علامات تدل على الخوف، مثل تعرق راحتي اليدين وخفقان القلب وتسرع النبض والتنفس وجفاف الحلق وغيرها من الاضطرابات والتغيرات الطبيعية[21]، فالخوف إذن هو حالة وشعور وجداني يصيب الفرد ويصاحبه انفعال نفسي بدني نتيجة مؤثر خارجي. ومن هنا يصبح الخوف عاملاً سلبيا لدى معظم الأفراد، يجعلهم يهربون من المواجهة والتصدي لأسبابه مما يبعدهم عن البهجة في الحياة

ويجعلهم يعيشون كأشخاص عاديين، ولا يخفى اليوم أن للخوف في عالمنا العربي والغربي مسبباته وبواعثه الكثيرة بعضها واضح وبعضها الآخر غامض، مما ولدت الشعور بالقلق والكآبة والنفور والعجز والانطواء والعدم، فضلاً عن ذلك رصدت العلوم النفسية والطبية أكثر الأمراض التي تصيب البشر بنسب عالية تعود إلى ظاهرة الخوف.

ثانياً:

ثيمة الخوف / الأثر والتأثر:

شكّل الخوف محورًا دلاليًا بارزًا في روايات أحمد السعداوي، إذ لم يكن حالة عابرة تصيب بعض الشخوص، بل تحوّل إلى عنصر ملازم للبناء السردي، يوجّه حركة الشخصيات ويهيمن على مناخ الأحداث. وقد جاء هذا الحضور المكثّف للخوف متصلًا بمرحلة تاريخية محددة من تاريخ العراق، عايشها الروائي عن قرب، بما حملته من تحولات اجتماعية واضطرابات سياسية أفضت إلى انحسار مساحات الحرية، الأمر الذي انعكس بوضوح على تشكيل عالمه الروائي.

وضمن هذا السياق، بدت الشخصيات السردية محمّلة بمشاعر القلق والرعب والفاقة، بوصفها انعكاسًا مباشرًا لواقع مأزوم يصنع الخوف ويعيد إنتاجه بوسائل متعددة، سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية. فالخوف، في هذا المنظور، لا ينشأ بمعزل عن شروطه، بل يتجذّر في المجتمعات التي تُخضع الإنسان لمنظومة دائمة من التهديد وعدم الأمان.

ولعلّ التجربة العربية تكشف عن حضور تاريخي طويل للخوف، إذ ارتبطت حياة الإنسان العربي منذ العصور الأولى بمحاولة التعايش مع بيئات قاسية ومجهولة، ولا سيما الصحراء بما تحمله من أخطار ومفاجآت، الأمر الذي أسهم في تكوين وعي قلق تجاه المكان بوصفه فضاءً مولّدًا للخوف. وبناءً على ذلك، تتأسس ظاهرة الخوف في السرد بوصفها نتاجًا لتفاعل عوامل متعددة، في مقدّمتها عامل البيئة والمكان، وهو ما استدعى مقاربة هذه الثيمة من خلال تتبّع تجلياتها في الشخصيات والمكان والواقع والمستقبل والهوية، بوصفها محاور متداخلة تشكّل مجمل الرؤية السردية

المبحث الأول: الخوف من الآخر

تعد الشخصية عنصرا مهما في الخطاب الروائي الحديث، فلا عناصر بدون الشخصية لا تسير بدونها، تتفاعل معها وتؤثر فيها وتحرك الاحداث وتطورها[22] لذلك يعرف توماشفسكي الشخصية: بانها نوع من الدعائم الحية لمختلف الحوافز او يجعل وظيفتها خلق نسق الحوافز وربطها وهي بذلك تقوم بدور ضبط مرشد بين ركام الحوافز يسهل عمليه انتباه القارئ[23] فالشخصية إذا أداة الكاتب يقوم بتحريكها عندما يريد انشاء حدثا معينا بغض النظر عن ماهية هذا الحدث كيف ما كان ؛ ولما كانت رواية كاتبنا من روايات أدب الرعب فقد اعتمد على شخصيات عجائبية والشخصية العجائبية ما هي الا مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع واللاواقع وإن طغى الأخير عليها، هي تقنية فنية استخدمتها العجائبية الحديثة لتعبر عن ازمة الانسان المعاصر، لذلك جاء البناء الفني لهذه الشخصية على وفق رؤية جديدة لا تحتفي بالأبعاد الداخلية والخارجية فحسب، انما تعمل على تقويض الصورة الثابتة للشخصية والعمل على هدم مرجعيتها الواضحة، ومن ثم اعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع. وقد

عبرت رواية فرانكشتاين في بغداد عن واقعها الفانتازي المرعب تعبيرا بليغا ولقد اثرت الدلالة لرمز الرعب الفرانكشتايني من (العنوان) (في إعطاء الشخصية حضورا وهوية مستقلة ودلالة ترتبط بالمكان وبالواقع السياسي الاجتماعي)[24] نسج أحمد سعداوي شخصية فانتازية مرعبة بجعل بطلها الأساس شخصية غير مألوفة من السرد العربي فهي شخصية مكونة بطريقة غرائبية فانتازية من اشلاء ضحايا التفجيرات التي خاضها هادي العتاك، مكون من أشلاء بشرية تعود لمكونات واعراق وقبائل واجناس متباينة حيث تم وضع هذه الجثة بطريقة مرعبة صيرت صناعة جثة(كانت المساحة المتبقية مشغولة بشكل كامل بجثة عظيمة، جثة رجل عار تنز من بعض أجزاء جسده المجرح سوائل لزجة فاتحة اللون، ولم يكن هناك إلا القليل من الدماء، بقع صغيرة من دم يابس على الذراعين والساقين، وكدمات وسحجات زرقاء اللون حول الكتفين والرقبة، لم يكن لون الجثة واضحا .....)[25] هذه الجثة أو الأشلاء شاهدة على الانفجار الكبير الذي حدث في الكرادة وحصل في كل بقعة من العراق وأصبحت هوية للعراقيين فأقدم بياع الخردة البسيط علة لملمة لحم الضحايا بعمل بشع تقع وتسير ثيمة الخوف في هذه الرواية إلى النهاية (هذا العمل البشع الغريب الذي قام به لوحده دون مساعدة من احد ولا يبدو مبررا ومفهوما)[26] حيث اختار الصانع اسم (الشسمه) ويمثل الشخصية الفانتازية الرئيسة والغامضة والمجهولة والمخيفة لأنها لم تكن جثة فعلا فاطلق عليها الشسمه هذه المفردة التي توضح الذي لا اسم له فهو يسمي الكائن الذي صنعه بيديه باسم الشسمه لان ليس له جثة فعلا والتسمية تشير إلى ضياع الهوية وضياع الانسان بغياب اسمه ليطلق عليه اللاشيء وهو مسكوت عنه لكل فرد عراقي عاش هذا الواقع الأليم، الجثة تشير الى كائن او شخص محدد وهذا ما لا ينطبق على الشسمه وهو كائن خرافي غامض اشبه بمخلوق فرانكشتاين للروائية مارلي شيلي البريطانية المنشورة وكان بطلها (فيكتور فرانكشتاين)المتخصص بالعلوم الطبيعة والذي يرغب في بث الحياة في احد مخلوقاته غير الحية والذي صنعة من اشلاء بشرية وحيوانية حيث يتحول الكائن الى وحش مدمر يقتل بشكل عشوائي[27] يقوم هادي العتاك بطريقة مشابهة في رواية فرانكشتاين في بغداد، بجمع اشلاء ضحايا التفجيرات وسط هذا الدم البريء المهدور وسط غابة العبث من الجثث المتساقطة كل يوم بشتى الوسائل تفخيخ الجسد الادمي، تلغيم السيارات، ارتداء الحزام الناسف، وغيرها، وسط هذا الظلام يظهر بطل الرواية الفانتازية الشسمه وهو مصنوع من رجل يبيع الخردة هادي العتاك الذي يصنعه من الاشلاء البشرية التي خلفتها الانفجارات حيث سعى بفكره الساذج الى تركيبة قطعة قطعة وكل ما يجسده من اشلاء بشرية ليركبها ويخيطها(أنا عملتها جثة كاملة حتى لا تتحول إلى نفايات ....حتى تحترم مثل الأموات الآخرين وتدفن يا عالم)[28] كأنما أراد أن يعطي حرمة لهذا الجسد الممزق وأن لا يلقى في مكب النفايات بعد أن رخص الانسان العراقي في وقت لا رادع فيه ولا قانون لم يكن لون الجثة واضحا وكأنه تعرض لقضمة من حيوان متوحش فتح هذه الكيس الجنفاصي المطوي عدة طيات (أخرج هادي العتاك انفا طازجة ما زال الدم المتجلد عالقا به ثم بيد مرتجفة وضعة في الثغرة السوداء داخل وجه الجثة)[29]لم تنته بعد عليه ان يخيط الانف حتى يثبت في مكانه ولا يقع، حيث يقوم هادي العتاك بجمع الارجل والأيادي المتناثرة جراء العمليات الارهابية، فينطلق وحش بغداد المخلوق من

اعضاء الأبرياء واجسادهم، الشسمه مصنوع من بقايا اجساد الضحايا مضافا اليها روح الضحية واسم ضحية اخرى، انه (خلاصة ضحايا يطلبون الثأر لموتاهم حتى يرتاحوا وهو مخلوق للانتقام)[30] بعد أن اختفت الجثة المتفسخة التي صنعها نهار البارحة تلاشت فدخل العتاك والقارئ والشخصيات داخل الرواية في مرحلة رعب وبدأوا يرون أفعاله في بغداد بعد ذلك، وكونه قادرا على النجاة وتبديل ما فقده من جسده من قطع غيار من جثث اخرى تسقط يأخذها ليثأر لها هناك اخباريات عن مجرمين يتم اطلاق النيران عليهم ولكنهم لا يموتون يخترق الرصاص رأس المجرم او جسده ولكنه يستمر في السير ويواصل هربه انها الرؤيا الفانتازية الرامية تبرز مجددا في جو تسود فيه لغة الدم والقتل من يهوى القاتل قتله هكذا في الظلام وفي وضح النهار تمتد يد الموت لتخطف من تشاء . وفي موقع آخر نجد سرد الروائي لنهاية الشسمه (في الحادي والعشرين من شباط عام 2006 أعلنت القيادات الأمنية العليا في بغداد عن إلقاء القبض أخيرا على المجرم الخطير، الذي تسميه بعض التقارير (بالمجرم أكس) ويسميه الأهالي (الشسمه))[31] وله أسماء أخرى عديدة، هذه الشخصية كانت مسؤولة عن القتل والترويع وإثارة الخوف بين الناس وهدد كل من في بغداد ولاسيما أصحاب الأمر، أثارت مشاهد القتل في الشارع والتفجيرات التي تسبب بها حالة من عدم الاستقرار والفوضى وخوف من تكرارها كل يوم تحول من القضاء على الفاسدين إلى وحش لا يميز بين هذا وذاك، وكان الإمساك به بمثابة عودة الأمل للناس في العيش الآمن يقول الراوي: (امتلأت سماء بغداد بالإطلاقات النارية على إثر سماع الخبر وكانت حالة من الفرح العارم والهستيري تسيطر على الجميع وبالذات في حي البتاوين.....)[32] هذه الشخصية أثرت على الناس في مسارين الأول ببعث الخوف والرعب داخلهم وهو يحصد أرواحهم ويسعى إلى تخريب كل شيء فانقلب السحر على الساحر بصناعة هذه الجثة ومن ناحية أخرى نرى أ مسارها الثاني تغير بإلقاء القبض عليها تغير حال الناس زال السبب لثيمة الخوف فدب الأمان ليعيشوا حياة أفضل بعد أن بقي متخفيا يسير كالشبح متخفي بين الأزقة وسط غياب القانون في حقبة زمنية ساد فيها القتل والتهجير وسواد الإرهاب في مفاصل الحياة، هذا المسخ يقابل كما نرى العدالة المشوهة للمجتمع العراقي وللسلطات الفاسدة ولا تخرج شخصيات الرواية الأخرى عن هذه الثيمة، فنجد الكاتب قد شكل شخصياته تشكيلا قلقا تعيش حالة من الخوف والريبة والهلع الدائم وعدم الاستقرار والخوف من المجهول نتيجة ما حصل من تفجيرات وضياع وقتل جعلها تعيش صراع ورعب في كل أمكنة العراق ولاسيما بغداد مدينة كاتبنا، تفتقد لأبسط وسائل الأمان واقع بغيض فرض على هذه الشخصيات، كلها كانت تعاني الخوف الدائم واللحظي نتيجة الانفجارات والهلع الحاصل بعدها ايليشوا كانت أول الشخصيات التي يعرضها الراوي في أول سطر لروايته بعد حدوث الانفجار (حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت فيه العجوز إيليشوا أم دانيال ..... غادرت حي البتاوين ذاهبة إلى الصلاة في كنيسة مار عوديشو قرب الجامعة التكنولوجية كما تفعل كل صباح)[33] شخصية (ايليشوا) من الشخصيات التي اعتمدت عليها الرواية بشكل كبير، العجوز (إيليشوا) ايقونة الرواية وعرابتها التي ربطت بين الماضي وفقدان ابنها على يد إرهاب رجال الحزب في السابق واختفى وماتزال تعيش على ذكراه وتنظر في عين كل فاسد على أنه

يشبه قاتل ابنها دانيال، والحاضر الذي عاشته وهي تعاني خوفا ورعبا في حي البتاوين تعيش وحدها فتعاني الوحدة وبعدها عن ابنتها وقلقها عليهم ومن جانب آخر وضع البلد والانفجارات التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى لتقض مضجعها ومضجع العراقيين، كانت تنظر للشسمه على أنه متمثل في جسد ابنها بما أنه أشلاء من أجساد العراقيين، ينظر إليها أهل الحي على أنها من أهل البركة وقديسة.

تبرز شخصية أخرى وهي شخصية فرج الدلال وهنا نرى ثيمة الخوف تتجلى في الخوف من الامريكان الذين استباحوا البلد آنذاك فكانوا مصدر قلق وخوف لكل فرد عراقي كونهم تسلطوا على البلد ولا أحد يستطيع الوقوف أمامهم وطبعا الخوف كان من ناحيتين، خوف الناس منهم وخوف الامريكان ممن يتعرضون لهم بالطريق من تفجير وقتل وغير ذلك، على لسان السارد يأتي النص: (جاء فرج الدلال لاهثا، تهتز لحيته الكثة مع كل خطوة يخطوها وهو يتأبط حقيبة جلدية صغيرة يستعملها في حفظ الوثائق والأوراق الرسمية أثناء زيارته للدوائر الحكومية، بادر الأمريكي بالترجمة وينظر باتهام إلى فرج الذي بدأ مذهولا مما يرى، فهو على الرغم من سطوته في المنطقة كان يخاف من الامريكان، يعرف انهم يتصرفون باستقلالية كبيرة، ولا يستطيع احد محاسبتهم على ما يفعلون او بإمكانهم ان يقذفوا باي انسان وراء الغيوم بمجرد تغيير المزاج، فتح شفتيه اليابستين وأوضح انه يملك هذا البيت)[34]

منذ ان دخلت قوات التحالف الامريكي الى العراق عام 2003 وما رافق هذه الاحداث من تصرفات عدوانية وتعامل قاس مع المواطن العراقي بكل أطيافه ومذاهبه. كل هذه الوقائع شكلت هاجس خوف لدى الفرد العراقي من هذه القوات التي لا تفهم لغة الحوار. تتعامل مع الانسان بكل بطش ووحشية بمجرد شعورها بالخطر. فهي تهلك كل ما حولها ولا تهتم ولا تبالي. فان قانونها يخولها قتل العشرات بل المئات من المواطنين العزل. كل هذه الفوضى المتشابكة والمعقدة أدت الى حدوث فوبيا لدى المواطن من هذه الجنود المزاجية. فنلحظ انه بمجرد رؤيتهم يتأتى لدى الانسان شعور بالخوف والهلع بانه شيء ما سيحدث، فيتسارعون بالفرار والهرب للتخلص من هذا المكان الذي يوجد فيه هؤلاء الجنود العدوانيين خوفا منهم. او ربما هناك احدى الجماعات المسلحة تستهدفهم في مكان يتجمع فيه الناس نقطة وبالتالي يحترق كل من كان في هذا المكان. لهذا السبب نجد ان الكاتب اراد ان يصور للعالم كله حجم المعاناة التي يعيشها الانسان العراقي في تلك المدة الزمنية، وحجم الصراع والالم الذي تعددت مصادرة ومنابعه، فهو لا يشعر بالارتياح حتى وهو في قعر بيته خوفا من مداهمة ما يفعلها الجيش الامريكي بحجة مطاردته لشخص يعتقد بانة مشتبه به. وما يخلفه هذا العمل الهمجي من خوف لدى الاطفال والنساء وهو يتعدى بالإهانة والضرب على الرجال فضلا عن تدميرهم لكل محتويات المنازل التي يداهمونها. لذلك شهد الفرد العراقي في ظل تلك الازمة كوارث وويلات ربما لم يشهدها التاريخ الحديث عبر مئات السنين، جاء على لسان الراوي: (أخرج ليلا بعد الغروب بساعة أو ساعتين، أمر تحت تقاطعات نيرات لا تهدأ تنطلق من جهات مختلفة، أكون السائر الوحيد في شوارع طويلة فارغة حتى من القطط أو الكلاب السائبة، لا شيء سوى وقع خطواتي في الفواصل القليلة من الصمت بين رشيش الرصاص الذي يشتد ويتزايد مع اقتراب منتصف الليل، أكون

مجهزا بكل ما احتاجه بضع هويات ووثائق جيدة الصنع وغير قابلة للكشف زودني بها (العدو) مسار دقيق لحركتي بين الأحياء السكنية والشوارع والأزقة زودني بها الساحر ويمنحني فرصة للإفلات من مصادفة إنسان لا أحتاج إلى رؤيته لا يحتاج هو إلى ذلك أيضا)[35] قدم الكاتب في هذا النص من الرواية ثيمة الخوف عبر شخصية هلامية متخفية غير معروفة لم يصرح بها، تبرز فيها ثيمة الخوف للإنسان العراقي بصورة عامة وهو يحاول أن يتجنب كل يدعو للخوف وهو ملاحق بواقع ساده الرعب والقلق، خوف من ذلك ومن الناس ومن شخصيات متنفذة فقدان الثقة بالمجتمع يدفع إلى حالة نفسية تعيشها شخصيات الكاتب المأزومة.

المبحث الثاني :الخوف وتحول المكان:

يعد المكان من العناصر المهمة في التركيبة البنائية للنص الروائي، حيث (يؤدي دورا مهما في البناء العام لها)[36] وفي أي عمل يحتل المكان موقعا مهما، فلا شخصيات ولا أحداث يمكن ان تعمل بلا مكان تؤدي دورها داخله وتسير الاحداث بما يتلاحم داخله يؤثر ويتأثر[37] (فكل حادثه لابد ان تقع داخل مكان)[38] فالأمكنة في الرواية تختلق فضاء شبيها بالمكان الواقعي فالكاتب في النص الروائي يصف الأماكن بكل ما فيها شوارع بيوت والى اخره والقارئ يبدا بالتخيل والتحديد والربط[39] في رواية فرانكشتاين في بغداد نجد ان المكان امتاز بمشاهد الخوف والأثارة والقلق والرعب والإثارة منحته التشويق عبر صورة ومونتاج تصلح أن تكون فيلم سينمائي بلقطات التفجيرات والاغتيالات والقتل والتخفي والمباني المهدمة ومناطق بغداد بعد عام 2003 البشعة بمناظرها عبر شخصياتها التي رسمها لها الكاتب وهم يتحركون في اماكن الخطر والشبهات والاجرام، فالمكان ليس مجرد مسرح للأحداث وإنما كائنا حيا يشارك في المعاناة، يعاني كما تعاني شخصياته من التمزق والخوف واللانتماء، توزعت الأمكنة في الرواية بين حي البتاوين الحي الشعبي الذي اختاره سعداوي ليروي احداثه ببناياته المدمرة وناسه البسطاء المهمشين مثل (أم دانيال) فهو عالم مصغر للعراق وما يحصل لأفراده يحصل للعراقيين وكذلك البيت لكل الشخصيات البيوت المتهالكة تعكس فقدان الأمان من الداخل والخارج لشخصيات الأزقة والدرابين تحولت بفعل الشخصيات الفانتازية والامريكان إلى متاهات، حيث الموت في كل مكان عبر القتل أو المفخخات أو (الشسمه)، فالخوف يلامس الحياة اليومية للفرد العراقي أنذاك فهو خوف وجودي عاصره العراقيون جاء على لسان الراوي بعد الانفجار الذي بدأت به الرواية وذكر الراوي (أم دانيال ايليشوا يقودها الشماس العجوز..... سيارة الفولكا الى مدخل زقاق 7 في البتاوين، بضع خطوات وتصل الى باب بيتها كان المكان هادئا، فحفلة الموت قد انتهت منذ ساعات طويله بارزة لكن أثارها ظلت واضحة للعيان ربما هو أقوى انفجار يحصل في المنطقة حتى الآن شاهد بقع الدم وبقايا شعر من فروه راس على العمود كانت البقايا البشرية تبعد بضعه اشبار عن انفه وشاربه الابيض فداهمه شيء من الخوف....)[40] نرى ان المكان هنا فقد هويته وتحول الى مكان يشير للعداوة والخوف وعدم الألفة وهنا ينطبق على كل أمكنه الرواية من الحي والبيت والسوق ودور الشرطة وكل ما يذكر فقد الأمان نظرا لما حصل فيه والظروف التي عاشها الفرد نجد أن أم دانيال بعد ذلك (تأخذ هاتف نوكيا الصغير بيدها المعروفة اليابسة ..تضعه على أذنها وتسمع الاصوات الأليفة لبناتها فيذهب الظلام فجأة وتهدا روحها بعد منتصف

النهار تعود الى ساحه الطيران لترى ان كل شيء هادئ تماما كما تركته صباحا الأرصفة نظيفة والسيارات التي احترقت تم سحبها الميتون الى الطب العدلي والجرحى الى مستشفى الكندي وبعض الزجاج المهشم هنا وهناك عمود متسخ بالدخان سفره الصغيرة في اسفلت حفره صغيره في اسفلت الشارع واشياء اخرى لا تتمكن بسبب بعدها الغائم من رؤيتها أو الانتباه لها)[41] صوره قاتمه لحجم الدمار في المكان أدخل الخوف في قلب أهل بغداد وكل العراقيين وأصبحت هذه الصورة متلازمه يوميه تحدث بين اللحظة والأخرى، ساحه الطيران المكان المركزي لتجمع الناس والباعة المتجولون أمنة في الماضي باتت مكانا مرعبا لهم، تكررت الانفجارات وتكرر الضحايا والجرحى ومن ذلك في نص آخر يقول السارد: (كان حسيب ينظر الى سيارة النفايات وتتلاحق في ذهنه الأوامر والاستجابات المتناقضة، إنها سيارة نفايات ليس إلا، لقد اخطأ السائق، فقد السيطرة على مقود السيارة واندفع اتجاه الباب حصل حادث مروري لم ينتبه له واندفع سائق السيارة يسبه بدون قصد نحو باب الفندق، انه انتحاري توقف... توقف ... إطلاقة ثم أخرى، لم يكن يقصد قتل السائق، لا يتجرأ على قتل أحد لكن هذا واجبهم، يعرف جيدا الأوامر مشدده بشان حمايه الفندق هنالك شركات امنيه وشخصيات سياسيه ولربما أمريكان في هذا الفندق لديه ترخيص بالقتل)[42] شكلت الانفجارات للأماكن الخاصة والحكومية والفنادق ثيمة خوف للمواطن العراقي جعلته في حالة قلق دائم وعدم استقرار وبدأ بالابتعاد عن كل ما يدعو الى ذلك تحول هذا المكان الى خوف من المجهول وما سيحصل هناك، فبمجرد مروره من هناك أصبح يعاني قلقا وحالة نفسية أثرت في نفسيته فيتخيل الانفجار سيحصل في أي لحظه تحول المكان الآمن في لحظه الى مكان خراب فبدا يتولد خوفا مزمنا من التجمعات .

أما البيت الذي طالما حمل معاني الألفة للعائلة العراقية فتحول الى مكان يثير الخوف وعدم الشعور بالأمان، ففي بيت العتاك نرى على لسان السارد: (دخل الى بيته، وبيته هذا وصف مبالغ فيه، والبارز أنه ليس بيتنا على وجه الدقة فاغلب ما فيه مهدم وليس هناك سوى غرفه في العمق ذات السقف المتصدع، كانت الغيوم قد انقشعت تماما لان تيارات هواء عالية بدأت تهب على شكل ضربات رعناء تهب سريعا ثم تهدا ثم تهب باتجاه معاكس ولا تستقر على حال انقلبت مظلة مصنوعه من حديد وقماش)[43] هذا حال البيوت المتصدعة بعد الأحداث لم تعد توفر الأمان لا أبواب لا سقوف كما يصف العتاك بيته (اسكن الآن في عماره غير مكتملة البناء وهو مكان تحول ساحة معركة ولأنها ساحة حرب فعليه فهي خانة خالية من السكان ولأنها خالية من السكان فهي المكان المناسب لي)[44] عاشت المنطقة فضلا عن انفجارات صراعات طائفيه مقيته جعل من بيوتها المهجورة مرتعا للفئات الضالة والمتحاربة وكان الناس وقودها من قتل وخطف وتفجير هذا الحيز المكاني في زمن الحرب مع البعد الفنتازي أدار هذه التجربة المريرة داخل النص، ومن ناحيه أخرى نجد المكان الذي سيطر عليه الخوف والقلق والهلع دفع اصحابه الى الهجرة والرحيل عن المكان وعن البلد بشكل عام ولا سيما العائلات المسيحية مما يعرض المكان للأشباح واللصوص، تحول المكان هنا إلى مكان معادي في الرواية يقول السارد: (أنهى محمود السوادي كل متعلقاته وتخلص من مطاردة موظفي مجلة الحقيقة، حزم حقيبة صغيرة كان قد جاء بها أصلا من ميسان، وأغلق حسابه في فندق دلشاد، ستشتعل البلاد بنيران أكثر ومن

السليم الابتعاد إلى الجنوب الآن وهذا ما سيفعله الكثير من أصدقائه، سيعود فريد شواف إلى قريته الصغيرة القريبة من ناحية الإسحاقي شمالي بغداد، سيتخلى مؤقتا عن مجد الفضائيات والبدلات الأنيقة على الشاشات، ويذهب زيد المرشد إلى الحلة، أما عدنان الأنور فسيتجه إلى مدينة النجف حيث أهله أعمامه، أما حازم عبود فبسبب عمله كمصور صحفي يرافق القطعات العسكرية الأمريكية، فأنه لن يتمكن من العودة إلى حي الصدر، ولن يجد حيث يعود إلى بغداد، فندق العروبة قائما بمكانه ولا أبا أنمار، سيقيم في غرفة مشتركة في فندق بسيط آخر مع صديق يعمل في مجال التصوير أيضا)[45]نرى في هذا النص كيف أثرت الأحداث سلبيا على دلالات المكان، إذ نلحظ أن مفهومه تحول من الألفة إلى العداء والضيق، بفعل الأحداث التي تجري فيه، فالعراق ومدينة بغداد بالخصوص كانت ملاذا أمنا لكل العراقيين والعرب أصبحت مدينة أشباح بفعل الفوضى التي خلفتها الأحداث وغياب القانون دعا إلى هجرة أهلها وتركها للصراعات، هكذا رأينا كيف تجسد الخوف في المكان وأحدث التحولات.

المبحث الثالث: الخوف والهوية والمستقبل

من الثيمات التي شغلت أحمد السعداوي مثل غيره من المبدعين العراقيين في مختلف اهتماماتهم الإبداعية موضوع الهوية الذي سجل حضورا فاعلا في المنجز الثقافي العراقي والذي مثلته هذه الدراسة وهي محاولة لقراءة فاعلية توظيف آليات فنتازية في معالجة هذه الثيمة.

تعد الهوية من المهيمنات الأساسية التي امتاز بها المجتمع والدول وصولا الى الافراد بوصفها مطلبا ثقافيا واجتماعيا، لذا فان اهتزاز الهويات الوطنية وتقهقرها ازاء هويات أخرى يسهم في الإطاحة بالمعالم الروحية والوجدانية لتلك الأمم والشعوب ولهؤلاء الأفراد، ولا نختلف إذا قلنا أن المنتج الثقافي بمختلف انتماءاته أهميه كبيرة في تحديد ملامح الهوية وتأشيره عوامل حضورها والوقوف على الاخطار التي تحيط بها وتلعب بمقدراتها، لذا صار على المثقفين الوقوف ازاء هذه الإشكالية الوجودية التي تحمل من الخطر ما يوازي حدود فناء الانتماء الحقيقي للذات أو المجتمع لذا حظي انتماء الهوية باهتمام العلماء والمفكرين والمبدعين بمختلف الأجناس الأدبية بوصفها ثيمة رئيسة تؤرق المبدع والمتلقي على حد سواء حتى سمي هذا العصر بـ (عصر الهويات)[46] فغدا ظاهرة عالمية[47] الا أن هذا الحضور يختلف من مبدع الى آخر وربما من بلد الى آخر تبعا للظروف التي تمر بها تلك البلدان.

يعرّف النقاد الهوية بوصفها نسق المعايير (التي يعرف بها الفرد)[48] وهي (جملة من العلاقات والروابط العقلية (اجتماعية واقتصادية وثقافية) نسجها تطور تاريخي محدد في الزمان والمكان قاصدة ابعادا ثلاثة هي: علاقة الذات بذاتها وعلاقة الذات بالموضوع وعلاقة الأنا بالأخر)[49] وكذلك هي (خصائص الشيء او الشخص المطلقة سواء كانت متخيلة ام مجردة متضمنة للصفات الجوهرية التي تجعله مميزا عن غيره تميزا يكسبه خصوصية ويحدد الصورة التي يعبر عنها بنفسه)[50]، وهذا يعني ان الهوية هي معايير عرفية ومقومات عقلية وسمات ثقافية

واقتصادية تهيكل عبر تطور تاريخي لتنصهر في بوتقة الذات، محددة بذلك علاقة هذه الذات بما يحيط بها.

ان الاوضاع التي مر بها العراق ولا سيما بعد سنه 2003 فتح الباب مشرعا أمام تغيرات ثقافية وسياسية كبيرة جدا اسهمت بشكل كبير في ظهور انتماءات وهويات فرعية كثيرة لا تخرج عن الانتماءات المذهبية والدينية والقومية والعرقية والحزبية، والتي نتج عنها صراعات طائفية أسهمت بشكل كبير في تآكل الهوية الوطنية العراقية[51] وايصال البلد الى ما وصل اليه وقد بدا لنا أن هذه الأوضاع وفرت مناخا صالحا لحضور هكذا ثيمات (في مختلف ميادين الطرح في الحوارات واللقاءات الفكرية والسياسية والاجتماعية والبرامج والكتابات في الصحف والمجلات والمؤتمرات والندوات الخاصة بالشأن العراقي)[52]، ولم يغفل النص الروائي مناقشة البحث عن الهوية في العراق عبر استثمار ماهيته بكونه عالم الخيال الواسع الاكثر استجابة لتصوير هذه التحولات وتمثيلها بشكل يساعد على المعالجة الفكرية والإيديولوجية، فكان روائيو العراق يعيشون في خضم الحدث الجلل الذي تمر به البلاد، فكانت جل نتاجاتهم تقوم على ثيمات لا تخرج عن معالجة هذه الاوضاع المأساوية ومن نواحي شتى ومن زوايا مختلفة تضيق تارة وتتسع اخرى تبعا للمبدعين بكونهم فاعلين في الحدث العراقي الساخن ومنفعلين به، ولم يكن موضوع الهوية إلا هاجسا مركزيا في وعي الروائي العراقي فنجده يتحول في احيان كثيرة الى سؤال مركزي تقوم عليه نصوص الروائية وهذا ليس غريبا (فسؤال الهوية هو سؤال الوجود الأول عن الفرد والجماعة)[53].

كانت رواية احمد السعداوي (فرانكشتاين في بغداد) إحدى الروايات التي جسدت صراع الهويات في المجتمع وذلك مما جاء على لسان السارد (انا ولأني مكون من جذاذات بشرية تعود الى مكونات واعراق وقبائل واجناس وخلفيات اجتماعية متباينة، أمثل هذه الخلطة المستحيلة التي لم تحقق سابقا، انا المواطن العراقي الأول)[54] ومن هنا فان الحديث عن هذه الورقة النقدية لن يكون عن بناء الرواية ومضمونها، بقدر ما ينحصر لتمثيل الهوية من خلال عجائبية الشخصية الرئيسة في الرواية

ان (الشسمه) كلمة عامية باللهجة العراقية ولاسيما عند أهل بغداد تعني الذي لا يعرف اسمه وهو الاسم الذي أطلقه هادي العتاك على هذه الجثة التي كانت نتاج جهد قام به من تجواله في احياء بغداد ومواقع التفجيرات

فغياب الاسم يعني فقدان الهوية بدلالة النص المضمرة، وإن أعطاه الروائي بعدا سطحيا وغايته إدامة التواصل مع القارئ فهذه الشخصية فاقدة لهويتها حتى على مستوى التمظهر السردي باستثناء زاويه نظر واحدة هي نافذة ايليشوا والعجوز المسيحية حيث تقول: (انهض يا دانيال... انهض يا دنية... تعال يا ولدي... اخرجته العجوز من المجهول، بالاسم الذي منحته له دانيال)[55]

انه تحديد هوياتي جديد لشخصية الشسمه، بيد أن هذا الاسم يبقى في حدود إدراك العجوز ايليشو فقط، وجسر التواصل بينهما ولا يتعدى ذلك الى محيطها العام سوى ادعاءات تتفوه بها العجوز الخرفة والمجنونة من وجهة نظر محيطها وكان ثمة عالم جديد وحياة جديدة تنبعث من عالم اللاحياة والمجهول تعيشها العجوز والشسمه على حد سواء على الرغم من ايمان العجوز

بعودة ولدها دانيال المفقود في حروب العراق الكثيرة، الا ان هذا العنوان لا يمكن (الشسمه) من التواصل مع المجتمع، ويبقى بحدود رغبة العجوز ايليشوا في الامساك بالضائع المفقود، ولولا تمثل ذلك بملابس دانيال الحقيقية وهوية دانيال الشسمه هي هوية مزيفة، لا تحظى بمصداقية الا من قبل العجوز ولم تكن تسمية المجرم اكس اكثر تحديدا لتسمية الشسمه بل نجدها اكثر ضبابية (وبستل الورقة المطلوبة لرؤية حركة المجرم اكس، او الذي لا اسم له كما يسميه المنجم الكبير[56] يكون ارتباطها بثيمة الجرم، فالمجرم اكس هو شفرة الشسمه عند مكتب التعقيب والمتابعة الذي يديره العميد سرور ومن ثم فان هذا التعريف لا يقدم هوية تخدم معقبي هذه الشخصية وتبقى فاقدة لهويتها فهذه القراءة لعنوان الشخصية الرئيسة يمكن تحديدها بالمستوى الأول الذي يمكن ان تقوم عليه تعيين الهوية لشخصية (الشسمه)

لقد سعى أحمد السعداوي في هذا المنتج السردي الى تشكيل وجهة سردية روائية متفردة لقراءة الهوية الوطنية العراقية تقوم على إعادة انتاج هوية وطنية تمثل حقبة ومرحلة، وكأن هذه الهوية تحطم كل جذاذات الهوية الممزقة لتعيد نفسها وتنتج هوية مشوهة يغيب عنها التلاحم والانسجام، لتظهر وكان كل جذاذة تتصارع مع الاخرى بفعل التعارض الدلالي لتحمله تلك الجذاذات بفعل انتماءاتها المذهبية والقومية والايديولوجية، فهذه الهوية تختلط فيها الاشلاء قبل الالفاظ والحروف، لتتحول الى كومة من ركام الألفاظ لا رابط بينها سوى كونها كلام ، بل ان كل كلمة منها تعرض ما فيها دلالة وانتماءً

حاول الراوي عبر شخصية (الشسمه) أن يقدم قراءة جديدة لمستقبل الهوية في العراق وهو يهيم بمخياله السردي وبأدوات فنية عالية، مكنه ذلك من استشراف هذه الهوية السوداوية انطلاقا من الحاضر واعتمادا على مقوماته، فتراجع الهوية الوطنية وتبدلها بالهويات المحلية التي تقوم على الانتماءات الضيقة، جعل مستقبل هذه الهوية يؤول الى المجهول والتيه، فغياب الهوية الوطنية الحقيقية كان السبب الرئيس في ظهور الهويات المحلية القاصرة التي فشلت في انتشال العراق مما هو فيه والسير به الى بر الأمان بل ان تلك الهوية كانت سببا في ضياع وتشتت الهوية الوطنية.

في صورة أخرى نجد شخصية أم دانيال وفرج الدلال وأم سليم من الشخصيات التي كانت تبحث عن الهوية والانتماء والخوف من المستقبل نتيجة ما حصل ولو بالتمسك بأبسط الأشياء التي ترمز إلى ذلك الانسان بغض النظر عن انتماءاته جاء على لسان الراوي:(طردت القط نابو من الأريكة في صالة الضيوف ونفضت بيدها شعره المتساقط، رغم أنها لا ترى أي شعر فعلا، إلا أنها تأكدت، من خلال تمسيدها على ظهره في بعض الأحيان، أن شعره العجوز يتساقط في كل مكان وبإمكانها تجاهل الأماكن كلها إلا موضعها الخاص في صالة الضيوف على الأريكة في مواجهة الصورة الكبيرة للقديس ماركوركيس الشهيد التي تتوسط صورتين رماديتين أصغر حجما مؤطرتين بالخشب المحفور لابنها وزوجها تيداروس هناك صور أخرى بذات الحجم الصغير للعشاء الأخير ولإنزال المسيح من الصليب وثلاث صور بحجم الكف منسوخة من ايقونات أصلية من القرون الوسطى مرسومة بقلم حبر ثخين وألوان باهتة لقديسين من كنائس متعددة

لا تعرف أسماء بعضهم لأن زوجها هو من وضعها قبل سنوات طويلة وما زالت على حالها متناثرة ما بين صالة الضيوف وغرفة نومها وغرفة دانيال المقفلة والغرف الأخرى المهجورة)[57]

نجد في هذا المشهد صورة للهوية الدينية، إذ إن العجوز إيليشوا امرأة مسيحية تعيش في حي البتاوين وسط بغداد بين آلاف المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى. فقد فقدت ولدها الوحيد دانيال في الحرب العراقية الإيرانية، حالها كحال آلاف العراقيين الذين ذهبوا إلى مصير مجهول. واضطرت ابنتاها إلى الالتحاق بزوجيهما والهجرة إلى أستراليا نظرًا لتفاقم الأحداث في العراق وبغداد خصوصًا، مما اضطر إيليشوا إلى العيش وحدها، محافظة بذلك على طقوس ديانتها في الذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد لأداء الصلاة أمام القديس. شكل لها الحفاظ على هويتها ومذهبها العديد من المخاوف والقلق بسبب ما كانت تتعرض له من قبل ضعفاء النفوس في محاولة منهم للاستيلاء على بيتها، مستغلين الوضع الأمني المتردي وغياب القانون، فضلًا عن أنها امرأة وحيدة ليس لها من يساندها أو يقف بجانبها. على الرغم من حب أهل الحي لها، فبعض جاراتها يحسبنها امرأة مباركة صاحبة حظ جيد، إلا أن هذا لا يمنع أصحاب المطامع الرخيصة من مضايقاتها.

إن أقسى ما يفقد الحياة قيمتها هو فقدان الإنسان شعوره بالأمان، فمن استحوذ عليه شعور الخوف من المستقبل يجد نفسه مضطرب المشاعر حائر الفكر. فالشعور بالخوف يعد أمرًا طبيعيًا للإنسان عندما يريد أن يدفع عن نفسه خطر شيء معين يعتقد أنه يشكل خطرًا على حياته. لذلك نجد في هذا النص أن أحداث بغداد والفوضى والدمار الذي شهده البلد ترك لدى (هيلدا وماتيلدا) فوبيا دائمة على والدتهم، ولاسيما بعد تركها في البلد المتأزم أمنيًا وسفرهم مع أزواجهن إلى أستراليا. فكان هذا الهاجس المؤلم يحاكي خيالهما ويؤنب ضميرهما في كل لحظة، على الرغم من محاولاتهما الفاشلة في إقناعها بترك بيتها والالتحاق بهما إلا أنها ترفض طلبهما في كل مرة متمسكة بذلك الخيال الوهمي الذي يشغل بالها ويحاكي خيالها بعودة ابنها دانيال الذي فُقد في الحرب العراقية الإيرانية، رافضة فكرة موته، فهي تفضل البقاء في البلد محتملة كل ما يجري فيه من فوضى وقلق وموت محقق في أي لحظة، والمستقبل المعتم على السفر والاستقرار في بلد ما. وهذا حال أغلب العائلات التي نزحت واستقرت في بقاع الأرض، إذ يكون الاستقرار جسديًا فقط، أما الروح والنفس والكيان والشعور فتبقى عالقة في الأرض الأم، يقتلها الحنين في كل لحظة تتنفس فيها الهواء، الحنين إلى البيت والأرض والإنسان، لذا نراها رأت في فرانكشتاين الجثة خير من يمثل ابنها المفقود.

ومن النماذج الأخرى على ثيمة الخوف والمستقبل في هذه الرواية قول الروائي: (كان هذا كله الجزء الأول من الكارثة بالنسبة له، فهو الآن بلا عمل. لقد فقد وظيفته الممتازة، وكان ينتظر نهاية الشهر حتى يستلم مرتبه ليفي بديونه المستحقة للفندق الذي يقيم فيه. كما أنه الآن غير قادر على العمل في صحيفة أو مجلة أخرى كمحرر. لقد تعرف خلال الأشهر الثلاثة الماضية وبكل ما أوتي من قوة، وسيغدو عرضة للسخرية حين يتقدم لشغل وظيفة محرر، ولربما وجد واحدًا من أصدقائه الذين أساء إليهم سابقًا وقد أصبح رئيسًا عليه. إنه غير قادر في هذه الفترة على الأقل على التفكير بعمل آخر، خصوصًا حين يكون مجرد عمل في مطبوع أو مؤسسة إعلامية لا

يغطي مرتبها نفقات معيشته التي تعود عليها بسبب سعيه، بما فيها من رفاهيات صغيرة أغرق نفسه بها دون أن يحسب حسابًا للمستقبل، لقد وثق بالسعيدي أكثر مما يجب، ثم جاءت مشكلة المحررين الذين لم يقبضوا مرتباتهم للشهر الأخير من المجلة. كانوا قد اختفوا وتلاشوا بعد الفضيحة المجلجلة التي حصلت في المجلة، ولم يتوقع محمود أن يراهم مجددًا. ظهر هؤلاء المحررون والمنضدون فجأة أمام استعلامات فندق دلشاد، وعرف سريعًا أنهم أولئك الذين يتمتعون بصلف أكثر من بقية زملائهم؛ فالآخرون يعرفون ويقدرون عدم مسؤولية محمود السوادي عن صرف المرتبات. باع ملابسه الفاخرة وأحذيته على باعة الملابس المستعملة في باب الشرقي، ثم اتفق مع بعض أصدقائه على بيع بقية حاجياته)

لم تبدأ المأساة بضربة واحدة، بل بزحفٍ بطيءٍ للأحداث. يومًا بعد آخر، كان محمود السوادي يشعر أن الأرض تضيق تحته. الوظيفة التي كانت تمنحه معنى للوجود سقطت فجأة، ومعها تكدّست التزامات لا صوت لها سوى الضغط. رحيل مدير المجلة لم يكن سفرًا عابرًا، بل انسحابًا تركه في مواجهة الفراغ وحده.

أمام هذا الفراغ، انفتح المستقبل كمساحة معتمة بلا إشارات، فتسلّل الخوف إلى داخله، لا كفكرة عابرة، بل كحالة دائمة. أصبح كل احتمال محطة تهديد، وكل لحظة اختبارًا للبقاء. توقّف تفكيره عند حافة العجز، وشعر بأن الزمن يمرّ من حوله بينما هو عالق في مكانه، يبحث عن مخرجٍ لا يعرف له شكلًا ولا طريقًا.

النتائج

1- استلهم أحمد السعداوي في رواية فرانكشتاين في بغداد إحدى التجارب العالمية لشخصية عالمية أثرت في الأدب وهي (المسخ) فرانكشتاين الذي أدى دورا في الماضي وفي التوظيف الحديث، فصار ايقونة مهيمنة على طول النص الروائي بطابع فنتازي جسد ثيمة الخوف فيها.

2- أعطى تسميه (الشسمه) للشخصية الرئيسية وجعلها بلا اسم ولا شكل تقدم على أكتافها أحداث الرواية لتفقد الهوية وتحمل العبثية والفوضى.

3- ثالثا الرواية ضمت شخصيات كثيرة عبرت عن هموم وواقع الشارع العراقي بكل اطيافه، حاول أحمد السعداوي جمعها ووضعها في روايته عاشت الخوف وحملت هاجسا وطموحات ومشاغل وهموم، وجدنا أن الرواية عالجت هذه الشخصيات سايكولوجيا فهي ضمن هموم شعب كامل بأطيافه المتعددة.

4- المكان نال حظه هو الآخر في الرواية من ثيمة الخوف فكان الخوف وظيفة وعاملا ودافعا لأشياء كثيره همشت هذا المكان وحولته الى مكان خراب مخيف هاجر أهله منه نتيجة ضغوطات وخوف وهواجس من المستقبل.

5- عمل أحمد السعداوي ومنذ صفحات الأولى لروايته على البحث عن هوية الفرد العراقي عن طريق الشخصية (الشسمه) اللاهوتية ولا اسم ولا شكل عبر فيها عن تشظي الهوية وتحولها الى هويه مشوهة عن طريق تشويه شخصيه فرانكشتاين الشسمه الغريبة المشوهة الململمة من أشلاء العراقيين للدلالة على ضياع الهوية فكانت رواية تحمل ثيمة الخوف بامتياز.

الهوامش:

1 المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1982 ج 1: 552
2 تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، منشورات الجمل، القاهرة، 2011: 206
3 الخطابة، ارسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، 1953: 118
4 إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ج4، 135
5 الخوف عند الأطفال، روس هيلين، ترجمة، محمد خيري، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1954: 91
6 سيكولوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان، ترجمة، سعيد حسن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن: 91
7 المرجع في علم النفس، سعد جلال، مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر، 1959: 330
8 ينظر المعجم الفلسفي، ج1: 545
9تهذيب الأخلاق: 206
10إحياء علوم الدين للغزالي: مج 4، 135
11والصواب الهرب
12معجم علم النفس، عزت عبد الفتاح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000: 43
13الدماغ البشري، سامي أحمد الموصلي، دار دجلة ناشرون وموزعون، 2012: 105
14القلق، مصطفى عبد السلام الهيتي، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1985: 537
15مدخل إلى علم النفس، حكمت دلرو الحلو وزريمق خليفة العكروتي، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2004: 240
16مشكلات الأطفال اليومية، دوغلاس توم، ترجمة، اسحق رمزي، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1953: 141
17الأنماط الفنية والنفسية لصورة الخوف في شعر محمد الماغوط، خالد زغريت، مجلة المعرفة، ع 517، 2006: 103
18أصول علم النفس وتطبيقاته د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت،2004: 213
19أراء علماء النفس في الخوف ومثيراته: جمال محمد سعيد عبد الغني، مكتبة زهراء الشرق السلسلة، الخوف، 1996: 20
20موسوعة علم النفس: أسعد رزق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1977: 128
21 ينظر: علاجك النفسي بين يديك، كيلر ويكس، ت، عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1994: 20
22ينظر: عودة إلى خطاب الحكاية، جيرار جينيت، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، 1997: 179
23ينظر: الألسنية والنقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، موريس أبو ناضر، دار النهار للنشر، بيروت، 1979: 20
24 الواقعية الغرائبية في رواية فرانكشتاين في بغداد، الكبير الداديسي العدد 4450، محور الأدب والفن، الحوار المتمدن: 12
25الرواية 34
26المصدر نفسه :34
27المصدر نفسه: 34
28 المصدر نفسه: 34
29 المصدر نفسه: 34

30المصدر نفسه: 52
31المصدر نفسه: 346
32المصدر نفسه: 349
33المصدر نفسه: 11
34المصدر نفسه: 79
35 المصدر نفسه: 162
36 رؤية إلى العناصر الروائية، رسالة ماجستير، ألراد كريم، إشراف حسن شوندي، جامعة ازاد الإسلامية، إيران: 54
37 ينظر: الرواية مقوماتها في الأدب العربي الحديث، صادق قسومة، مركز النشر الجامعي، 2000: 283
38 فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، محمد عزام، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، 1996: 111
39 ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، الدار البيضاء: 14
40الرواية: 14
41المصدر نفسه: 13
42المصدر نفسه: 45_ 44
43المصدر نفسه: 51
44المصدر نفسه: 53
45المصدر نفسه: 331
46الدين في الديمقراطية، مارسيل غواشيه، ترجمة شفيق حسن، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007: 113
47ينظر من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، صموئيل هنتغتون، ترجمة، حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005: 381
48الهوية، اليكس مكشيلي، ترجمة د. علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993: 7
49الهوية والسرد: بول ريكور، ترجمة حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009: 31
50الهوية الوطنية العراقية: المعنى والتحديات والمستقبل، سيار الجميل، مجلة مسارات، ع (1)، 2007: 34
51 ينظر: الهوية الملتبسة / الشخصية العراقية وإشكالية الوعي بالذات، ثامر عباس، دار الزمان، مكتبة عدنان، دمشق، بغداد، ط1، 2012: 37
52الهوية الوطنية العراقية / دراسة ميدانية، لؤي خزعل جبر، المركز العراقي للبحوث والدراسات، بغداد، ط1، 2008: 25
53إشكالية الهوية والانتماء، د. علي حمدان، المركز الأسترالي العربي للدراسات السياسية، سدني، ط1، 2005: 10
54الرواية، 161
55المصدر نفسه: 34
56المصدر نفسه: 48

57المصدر نفسه: 22

المصادر والمراجع

1. إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ج4
2. أراء علماء النفس في الخوف ومثيراته: جمال محمد سعيد عبد الغني، مكتبة زهراء الشرق السلسلة، الخوف، 1996
3. إشكالية الهوية والانتماء، د. علي حمدان، المركز الأسترالي العربي للدراسات السياسية، سدني، ط1، 2005
4. أصول علم النفس وتطبيقاته د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت،2004
5. الألسنية والنقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، موريس أبو ناضر، دار النهار للنشر، بيروت، 1979
6. الأنماط الفنية والنفسية لصورة الخوف في شعر محمد الماغوط، خالد زغريت، مجلة المعرفة، ع 517، 2006
7. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991
8. تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، منشورات الجمل، القاهرة، 2011
9. الخطابة، ارسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، 1953
10. الخوف عند الأطفال، روس هيلين، ترجمة، محمد خيري، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1954
11. الدماغ البشري، سامي أحمد الموصلي، دار دجلة ناشرون وموزعون، 2012
12. الدين في الديمقراطية، مارسيل غواشيه، ترجمة شفيق حسن، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007
13. الرواية مقوماتها في الأدب العربي الحديث، صادق قسومة، مركز النشر الجامعي، 2000
14. رواية فرانكشتاين في بغداد، احمد السعداوي، دار الجمل، بيروت – بغداد – ط4، 2014
15. رؤية إلى العناصر الروائية، رسالة ماجستير، ألراد كريم، إشراف حسن شوندي، جامعة ازاد الإسلامية، إيران
16. سيكولوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان، ترجمة، سعيد حسن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن
17. علاجك النفسي بين يديك، كيلر ويكس، ت، عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1994
18. عودة إلى خطاب الحكاية، جيرار جينيت، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، 1997
19. فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، محمد عزام، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، 1996
20. القلق، مصطفى عبد السلام الهيتي، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1985
21. مدخل إلى علم النفس، حكمت دلرو الحلو وزريمق خليفة العكروتي، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2004
22. المرجع في علم النفس، سعد جلال، مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر، 1959
23. مشكلات الأطفال اليومية، دوغلاس توم، ترجمة، اسحق رمزي، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1953
24. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1982 ج 1
25. معجم علم النفس، عزت عبد الفتاح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000
26. من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، صموئيل هنتتغتون، ترجمة، حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005
27. موسوعة علم النفس: أسعد رزق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1977
28. الهوية الملتبسة / الشخصية العراقية وإشكالية الوعي بالذات، ثامر عباس، دار الزمان، مكتبة عدنان، دمشق، بغداد، ط1، 2012

29. الهوية الوطنية العراقية / دراسة ميدانية، لؤي خزعل جبر، المركز العراقي للبحوث والدراسات، بغداد، ط1، 2008
30. الهوية الوطنية العراقية: المعنى والتحديات والمستقبل، سيار الجميل، مجلة مسارات، ع (1)، 2007
31. الهوية والسرد: بول ريكور، ترجمة حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009
32. الهوية، اليكس مكشيلي، ترجمة د. علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993
33. الواقعية الغرائبية في رواية فرانكشتاين في بغداد، الكبير الداديسي العدد 4450، محور الأدب والفن، الحوار المتمدن

Sources and References

1. A View of Narrative Elements, Master's Thesis, Alrad Karim, supervised by Hassan Shondi, Islamic Azad University, Iran.
2. Ambiguous Identity / The Iraqi Personality and the Problem of Self-Awareness, Thamer Abbas, Dar Al-Zaman, Adnan Library, Damascus–Baghdad, 1st ed., 2012.
3. Anxiety, Mustafa Abd al-Salam Al-Hayti, Al-Nahda Library, Baghdad, Iraq, 1985.
4. Artistic and Psychological Patterns of the Image of Fear in the Poetry of Muhammad Al-Maghout, Khaled Zaghreet, Al-Ma'rifa Journal, Issue 517, 2006.
5. Children's Daily Problems, Douglas Thom, translated by Ishaq Ramzi, Dar Al-Ma'arif for Printing and Publishing, Egypt, 1953.
6. Dictionary of Psychology, Izzat Abd al-Fattah, Religious Culture Library, Cairo, 2000.
7. Encyclopedia of Psychology, Asaad Rizq, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, 1st ed., 1977.
8. Fear in Children, Ross Helen, translated by Muhammad Khayri, Al-Nahda Al-Misriyya Library, Egypt, 1954.
9. Frankenstein in Baghdad, Ahmed Saadawi, Dar Al-Jamal Publishing House, Beirut–Baghdad, 4th ed., 2014.
10. Identity and Narrative, Paul Ricoeur, translated by Hatem Al-Warfali, Dar Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon, 2009.
11. Identity, Alex McShealy, translated by Dr. Ali Watfa, French Publishing House, Damascus, 1st ed., 1993.
12. Introduction to Psychology, Hikmat Dalru Al-Hilu and Zrimq Khalifa Al-Akrooti, Egyptian Office for Publications, Cairo, 2004.
13. Iraqi National Identity / A Field Study, Loay Khaz'al Jabr, Iraqi Center for Research and Studies, Baghdad, 1st ed., 2008.
14. Iraqi National Identity: Meaning, Challenges and Future, Sayyar Al-Jamil, Masarat Journal, Issue (1), 2007.
15. Linguistics and Literary Criticism between Theory and Practice, Maurice Abu Nader, Dar Al-Nahar for Publishing, Beirut, 1979.
16. Magical Realism in the Novel "Frankenstein in Baghdad", Al-Kabeer Al-Dadisi, Issue 4450, Literature and Art Section, Al-Hiwar Al-Mutamaddin.

17. Principles of Psychology and Its Applications, Dr. Fakher Aqil, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 2004.
18. Psychologists' Views on Fear and Its Stimuli, Jamal Muhammad Saeed Abd al-Ghani, Zahraa Al-Sharq Library Series, "Fear", 1996.
19. Psychology of Childhood and Adolescence, Schaefer and Millman, translated by Saeed Hassan, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Jordan.
20. Reference in Psychology, Saad Jalal, Modern Publications Foundation, Egypt, 1959.
21. Refinement of Morals, Ibn Miskawayh, Al-Jamal Publications, Cairo, 2011.
22. Religion in Democracy, Marcel Gauchet, translated by Shafiq Hassan, Arab Organization for Translation, Beirut, 2007.
23. Return to Narrative Discourse, Gérard Genette, Arab Cultural Center, Morocco—Lebanon, 1997.
24. Revival of the Religious Sciences, Al-Ghazali, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Vol. 4.
25. Rhetoric, Aristotle, translated by Abd al-Rahman Badawi, Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1953.
26. The Human Brain, Sami Ahmad Al-Mawsili, Dijla Publishers and Distributors, 2012.
27. The Novel: Its Foundations in Modern Arabic Literature, Sadiq Qassouma, University Publishing Center, 2000.
28. The Philosophical Dictionary, Jamil Saliba, Lebanese Book House, Al-Madrasa Library, Lebanon, 1982, Vol. 1.
29. The Problematic of Identity and Belonging, Dr. Ali Hamdan, Australian Arab Center for Political Studies, Sydney, 1st ed., 2005.
30. The Space of the Narrative Text: A Genetic Structural Approach in the Literature of Nabil Suleiman, Muhammad Azzam, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia, Syria, 1996.
31. The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Hamid Al-Hamdani, Arab Cultural Center, Casablanca, 1st ed., 1991.
32. Who Are We? The Challenges Facing American Identity, Samuel Huntington, translated by Hossam al-Din Khodour, Dar Al-Ra'y for Publishing, Damascus, 2005.
33. Your Psychological Treatment in Your Hands, Keller and Weeks, trans. Abd al-Ali Al-Jismani, Arab Scientific Publishers, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1994.

The Theme of Fear in the Novel (Frankenstein in Baghdad) by Ahmed Saadawi

Assist Prof.Dr. Sarwa Younes Ahmed

College of Arts- University of Mosul

Sarwa.y.a@uomosul.edu.iq

Keywords: theme, personality, Fear, Violin, place, identity

Summary:

This study explores the themes of fear, horror, and chaos that dominated Iraqi society following the events of 2003 and the en try of the U.S.-led coalition forces. The violent escalation that followed these events had a harsh impact on the Iraqi people, who suffered from its calamities for many years. In his novel Frankenstein in Baghdad, Ahmed Saadawi sheds light on the events that shook and terrified Iraqi society, portraying to the world the magnitude of the pain and suffering endured by its people.

The research reveals the theme of fear and its deep semantic significance as a functional factor influencing the psychology of the characters and all elements of the novel. Fear emerges as a dominant and clear relationship linked to realistic and futuristic anxieties within the Iraqi individual. The characters appear anxious, suffering from pain, oppression, and grief as they live through these events and record their realities.

Fear is the persistent theme in Saadawi's narrative, as he lived through this pain and embodied it in his work. Therefore, the study links the "theme" not only to the subject matter but also to the deep connotations of fear and its dominant function as a catalyst for the novel's events. This fear is intertwined with chaos, absurdity, and alienation. The omniscient narrator remains hidden behind the events, exposing the

truths of criminals and the corrupt by masking them behind the terrifying figure of "Frankenstein" with its well-known references.

The author meticulously selected and employed this character to represent the horrific gathering of body parts after explosions—Iraqi remains lost without cause or justification. The character became a tool or a theme of fear and horror, pursuing the corrupt before turning into the widespread chaos that prevailed in Baghdad. The author mentions specific characters, places, and events that served as a stage for conflict—a conflict in every terrifying and frightening sense of the word. It was a conflict of identity and belonging, which is the most severe form of pain when a human being is judged for their internal feelings and essence, finding themselves terrified and psychologically exhausted. Thus, the Iraqi individual had to survive amidst all these contradictions unfolding around them.